مبادئ التربية وأبعادها الإنسانية عند ادغار موران

The Principles of Education and Human Dimensions at Edgar Moran

الباحث: فاهم بن عاشور*

المستوي الجامعي: السنة الرابعة دكتوراه، فلسفة حديثة ومعاصرة -جامعة: بجامعة الجزائر-2-

إشراف الأستاذ الدكتور: عبد المجيد دهوم

تاريخ الإرسال: 2018/ 11/11 تاريخ القبول: 2019/04/07تاريخ النشر: 2019/06/16

****

ملخص:

سعى **ادغارموران- Edgar Morin** من خلال مشروعه التربوي إلى البحث عن مستقبل أفضل للبشرية، حيث عمل على وضع بعض الأسس والمبادئ الأساسية التي ينبغي أن تكون حاضرة في كل نظام تربوي أو تعليمي، وقد كان كتابه الموسوم ب: " تربية المستقبل" احد اكبر الإسهامات التربوية التي قدمها **موران- اليونيسكو**، ويمثل بحثا عميقا في مجال التربية، حاول فيه التنظير لنظام تربوي عالمي كوكبي، قائم على مجموعة مبادئ ضرورية لكل تربية مستقبلية تسعى إلى كسب مشروعيتها. لأنه كان يرى أن التعليم لا يقتصر على تلقين المعارف فحسب، بل تحقيق أبعاد إنسانية تتمثل في تكوين إنسان جاهز على مواكبة متطلبات العصر، ومواجهة مشاكله المتعددة والمتنوعة، وهذا يتحقق في أنظمة تعليمية مؤسسة على تعليم الشرط الإنساني، وتعليم الفهم، وهي أسس لا يمكن الاستغناء عنها إذا ما أردنا تطوير العلاقات الإنسانية والاجتماعية.

الكلمات المفتاحية: التربية. الشرط الإنساني.الثقافة-الفهم.الاختزال.الهوية. الكوكبية.

Abstract: Through his educational project, Edgar Morin sought to find a better future for humanity, working on laying down some of the basic principles and principles that should be present in every educational or educational system. His book, "Education of the Future", was one of the most important contributions, Which is a profound research in the field of education, in which he attempted to conceptualize a global planetary educational system based on a set of principles necessary for every future education that seeks to gain its legitimacy. He believed that education was not only about teaching knowledge but about achieving Human dimensions are the formation of a man ready to keep up with the dead The demands of the times, and the face of multiple and diverse problems, and this is achieved in educational systems based on the teaching of human condition, and teaching understand .

The knowledge of human condition, and the teaching of understanding. These are indispensable foundations if we are to develop human relations. And social development. the knowelge of human condition but alsso To teach knowledge, but to achieve the humanitarian dimensions of the formation of a human being ready to keep pace with the requirements of the age, and to address the multiple and diverse problems, and this is achieved in educational systems based on the teaching of humanitarian condition, and education understanding, which are indispensable if.

* - الباحث المرسل: **fahemben@hotmail.com**

Keyword : education- human condition-culture- comprehension- - reduction - identity -- planétaire.

1-مقدمة:

ينبغي في نظر **موران**- على كل نظام تربوي أو تعليمي educational systemأن يسعى إلى التوفيق بين ثلاثة أمور أساسية: مهمة انتروبولوجية ما دام لا يجدر فقط للثقافة إكمال تهذيب الطفل، بل تطوير أفضل ما لديه، نظرا لقدرة الكائن الإنساني على القيام بالأفضل والأسوء، أما المهمة الثانية هي مدنية، لان المدرسة ملزمة على تكوين مواطنين قادرين على التمتع باستقلالية ذاتية ثم، اندماجهم في مجتمعهم، ويكمن الأمر الثالث في المهمة الوطنية الأرضية، بحيث يجب على المدرسة أن تساهم في تطوير خاصية الحياة، بحيث تسمح لكل واحد بتحقيق تطلعاته، وتنمية علاقاته مع الأخر، لأجل توسيع نطاق التضامن بين الشعوب، بالتالي تحقيق الإنسانية الكوكبية. ولتحقيق هذه المهمة يرى **موران**- ضرورة إعادة النظر في آليات ومبادئ التعليم، وذلك من خلال توظيف مفهومه الجديد عن الإنسان، ومراعاة الطابع المركب والمتعدد الأبعاد للكائن البشري، الذي هو في الآن واحد في شخصيته وفرديته، ومركب في طبيعته وعلاقاته، لذا يجب على الأنظمة التربوية أن تعمل على جعل الإنسان في مركز المدرسة والنظام التربوي بصفة عامة. وهنا نتساءل: **ما هي المبادئ والأسس التي يقترحها موران للتربية المستقبلية؟**

نحن نعلم أن الخوض في مثل هذه الإشكالية ليس بالأمر اليسير، فمفهوم التربية ومبادئه مختلف حسب توظيفه من طرف الفلاسفة على مر التاريخ، لكننا سنحاول الاعتماد على نصوص ادغار موران-الواردة في كتابيه: "تربية المستقبل"، و"تعليم الحياة"، اعتمادا على منهج التحليل والتركيب، عبر تحليل كتابيه، تحليلا معمقا، والوقوف على إبراز البعد الإنساني للتربية المستقبلية، ثم إعادة تركيب الأفكار الواردة في النصوص، وطبعا لأجل التوصل إلى نتائج هذا البحث ومناقشتها، وضعنا الإشكالية في مجموعة الفرضيات التالية:

-إمكانية بناء نظام تربوي تعليمي يعترف بتنوع وبتعدد أبعاد الكائن الإنساني، الذي بدوره يعبر عن وحدة كونية.

-بناء منظومة تعليمية قائمة على فهم الذات والأخر على أنها متعارضين ومتكاملين في الآن نفسه.

2-العرض:

2-1تعليم الشرط الإنساني:

يتخذ **موران**-من الشرط الإنسانيthe human condition، المبدأ الأساسي في مسألة التعليم، إذ يرى أن كل تربية مستقبلية لابد أن تتجه نحو تعليم أولي وشامل، يرتكز على ضرورة فهم شروط الوجود الإنساني، لأننا نعيش في مرحلة تاريخية تتسم بالكونيةuniversality ، هذه المرحلة نعيشها كمغامرة مشتركة تهم البشر في كل مكان، هذه هي الحقيقة التي يجب الاعتراف بها في أبعادها الإنسانية المشتركة، وفي الوقت ذاته لابد من الاعتراف بالتعدد الثقافي المميز للإنسانية.[1] بالمقابل لاحظ **موران**-أن الشرط الإنساني هو مبدأ غائب تماما في أنظمتنا التعليمية التي تأسست في الأصل على نمط التجزيء والفصل بين المعارف الإنسانية، مما أدى إلى تعذر فهم الكائن الإنساني.[2] أي بسبب التبعثر الذي تعرض له كل ما هو إنساني داخل تخصصات العلوم الإنسانية والبيولوجية، (الدماغ يدرس من طرف البيولوجيا، والروح من طرف علم النفس ... وغيرها)، مما جعل معرفتة تبقى غامضة.[3] في حين أن الكائن البشري هو كائن فيزيائي وبيولوجي، نفسي، اجتماعي، ثقافي في الآن نفسه.

وهنا يجب تصحيح هذه الأنظمة بطريقة تسمح لكل شخص أن يكون على وعي بهويته الفردية، وهويته المشتركة مع الآخرين.[4] لذا معرفة الإنسان تستوجب موضعته داخل العالم، أي البحث عن وضعنا داخل العالم، وبالرغم من التدفق المعرفي والعلمي الجديد في البيولوجيا وعلم الأحياء وغيرها، الذي ساهم في توضيح وضعية الوجود البشري بطريقة جديدة، إلا أن هذه التخصصات مازالت منفصلة عن بعضها البعض، مما جعل الإنسان لا يزال مجزئا ومقطعا، يصعب النظر إليه كوحدة مركبة.[5] حيث مزال البعد الإنساني مقصيا ومجزأ إلى أجزاء متناثرة في رقعة فاقدة لشكلها الحقيقي، وهنا يطرح مشكل ابيستمولوجي يتعلق باستحالة تصور وفهم الوحدة المعقدة للكائن البشري. وهكذا يصبح هذا التركيب الإنساني غير مرئي، تختفي الحقيقة الإنسانية كما تختفي قشة صغيرة على رمال شاسعة،ومن ثمة تصبح المعرفة على الرغم من

---

[1]-ادغار موران، " **فهم الشرط الإنساني-رهان تربية المستقبل"**، ترجمة: عزيز مشواط، مجلة رؤى تربوية-العدد 29، ص: 124.

[2]- Edgar Morin, **relier les connaissances** , Seuil , Paris, France ,1999, p 11.

[3] - Edgar Morin, **enseigner a vivre**, actes sud/ play bac, Paris, France, 2014, p 95.

[4] - ibid. p 96

[5] -ادغار موران، **تربية المستقبل، المعارف السبعة لتربية المستقبل**،ترجمة: عزيز لزرق ومنير الحجوجي، دار توبقال للنشر، الدار البيضاء المغرب، الطبعة الأولى، 2002. ص: 45.

أصالتها بسبب تجزيئها، غير قادرة على استيعاب تعقد الوجود الإنساني، بالمقابل ترتفع حدة الجهل المعمم في الوقت الذي تتضخم فيه معرفة الأجزاء.[1]إذن ينبغي أن يكون الشرط الإنساني الموضوع الأساسي في كل نظام تعليمي، لتبيان إمكانية الاعتراف بالوحدة والتركيب الإنساني، وهذا يتحقق في حالة واحدة، هي جعل الكائن البشري، في مركز المنظومة التربية، والبرامج التعليمية.

إن الإنسان لا معنى له بدون مصطلح الإنسانية، ليكون تعليم إنسانية الإنسان نقطة هامة من اجل فهم الشرط الإنساني. وتحظى الثقافة **culture** عند فيلسوفنا -بأهمية خاصة فيما يتعلق بمفهوم الإنسان، الذي لا يكتمل إلا من خلالها، وكذلك بوصف الثقافة نتاجا لقدرات العقل البشري. لذلك يضع مجموعة من النقاط التي من خلالها نستطيع الإلمام بمفهوم الإنسان المركب، وكذا إبراز معالم الإنسانية لدى الكائن البشري. [2] يعتبر الإنسان وحدة مزدوجة مركبة من مكونين: الأول بيولوجي والثاني ثقافي، وهذه الازدواجية هي التي منحت الإنسان خاصية الأصالة والتميز، يقول: **" إن الإنسان ذو أبعاد بيولوجية، بكل ما تحمله الكلمة من معنى، لكن افتراض عدم وجود المكسب الثقافي سيحوله إلى كائن بدائي من الأصناف الحيوانية الأولى، إن الثقافة بما هي مجموعة من التراكمات الحاصلة عبر سنين طويلة تتضمن أيضا القواعد والمبادئ المكتسبة."**[3] إذن فالإنسان كائن بيولوجي، استطاع بفضل المكسب الثقافي من خلق إمكانيات الحياة، وخصائص التمركز على الذات، والانفتاح على الغير، مما مكنه من الخروج من مرحلة بدائية إلى مرحلة متطورة، أين يعبر عن وجوده داخل الطبيعة، وتميزه عنها.

إذن تعليم إنسانية الإنسان أمر ضروري ، لأن المدرسة من شأنها أن تكون إنسان الكون، يعرف مكانه ودوره، كما يعرف أن إنسانيته تشكل جزء لا يتجزأ من الطبيعة البشرية، وهذه المهمة تتحقق بمعرفة الثلاثية المميزة للإنسان(الدماغ/ الفكر/ الثقافة)، فالدماغ brain ينمو بالتفكيرthought، ويتغذى بالثقافة ، فنحن لا نستطيع فصل العقل عن الدماغ ولا فصل الدماغ عن العقل، كما لا نستطيع فصل العقل/ الدماغ عن الثقافة، لأن الفكر البشري لولا الثقافة، أي ثقافة اللغة والمهارات والمعارف المتراكمة، لما ازدهر ولما اقتصر على الإنسان العاقل،

[1]- ادغار موران، "**فهم الشرط الإنساني**"، ص: 125.

[2]- ادغار موران، **تربية المستقبل**، ص: 49.

[3]- ادغار موران، **المنهج-إنسانية الإنسانية**، ترجمة: هناء صبحي، هيئة أبو ظبي للثقافة والتراث، ط1، 2009 ص: 17

بل يبقى إنسان بدائي منحط.[1] من هنا يؤكد **موران**-أن إنسانية الإنسان لا تتحقق بشكل كامل إلا داخل الثقافة، ولا توجد ثقافة بلا دماغ بشري (باعتباره الآلة البيولوجية المسؤولة عن المعرفة والتعلم)، ولا وجود للفكر (باعتباره القدرة على الوعي والتفكير لا بالثقافة.[2] وهكذا لا يمكن فصل أي طرف عن الأطراف الأخرى، لأن الفكر هو نتاج للدماغ، الذي يفرز الثقافة التي لا يمكن أن تكون إلا بالدماغ. إذن هناك دائرة ثلاثية العناصر متشكلة من الدماغ والفكر والثقافة، حيث يكون كل مفهوم يقتضي بالضرورة وجود العنصر الأخر، لكي يكتمل معنى إنسانية الإنسان، هذا ما يجب على التربية أن تبينه وتعلمه.

إلى جانب حلقة الدماغ/ الفكر/ الثقافة، نجد علاقة ثلاثية أخرى، تساهم في تركيب الكائن البشري هي: حلقة الفرد/ المجتمع/ النوع، من اجل الوصول إلى فهم جيد وواضح للشرط الإنساني. بحيث يعد الإنسان عبارة عن تركيبة ثلاثية complex trinity من المصطلحات، تتكامل فيما بينها، لتقدم نظرة واضحة عن طبيعة الكائن البشري، حيث يتضمن كل مصطلح منها، باقي المصطلحات، وليس الأفراد داخل النوع فقط، بل النوع أيضا داخل الأفراد، وليس الأفراد داخل المجتمع فحسب، بل المجتمع أيضا داخل الأفراد، بفعل غرسه إياهم ثقافته منذ ولادتهم، ويتمخض المجتمع عن التفاعلات بين الأفراد، ويتيح المجتمع للأفراد بتأثيره فيهم من خلال ثقافته، أن يصبحوا بشرا بأتم معنى الكلمة.[3]

أننا لا نستطيع إضفاء الطابع المطلق على الفرد وجعله الغاية العليا في الحلقة، كما لا يمكننا أن نضفي الطابع المطلق على المجتمع آو النوع، لأنه على المستوى الانثروبولوجي يحيا المجتمع من اجل الفرد، الذي بدوره يحيا من أجل المجتمع، كما يحيا الفرد والمجتمع من اجل النوع، الذي هو أيضا يحيا من اجل الفرد والمجتمع، فكل طرف داخل هذه العلاقة يمثل الوسيلة والغاية في الآن ذاته.[4] وهكذا لا يمكن فهم تعقيد الظاهرة الإنسانية في انفصالها عن العناصر المكونة لها، لأن كل تطور حقيقي للإنسان يعني تطورا متلازما للاستقلال الذاتي للأفراد، وتطورا للمشاركة الجماعية، وتطورا للإحساس بالاستماع إلى النوع البشري. إذن يستحيل فهم الإنسان في اختزاله

[1]- ادغار موران، "**فهم الشرط الإنساني**"، ص: 127.

[2]- ادغار موران، **المنهج-معرفة المعرفة**، ص: 112.

[3]-ادغار موران، **المنهج-إنسانية الإنسانية**. ص: 66.

[4]-ادغار موران، **تربية المستقبل**، ص: 51.

في عنصر الفردانية، أو في الطابع البيولوجي فقط، لأن هذا الثالوث يقوم على التضاد بالرغم من استكمال بعضه البعض، وطبعا هذا ما يشكل أساس التعقيد البشري.

ينبغي على التربية أن تعلم فكرة التنوع دون المساس بفكرة الوحدة **unity**، توجد وحدة إنسانية بقدر ما يوجد تنوع إنساني، والوحدة لا تتجلى فقط في الخصائص البيولوجية للإنسان العاقل، كما أن التنوع لا يختص فقط بالسمات النفسية والثقافية والاجتماعية للكائن البشري، إذن هناك تنوع بيولوجي في قلب الوحدة الإنسانية بقدر ما هناك وحدة دماغية ونفسية ووجدانية وعقلية، لذلك تتوحد الثقافات والمجتمعات الأكثر اختلافا في مبادئ منظمة مشتركة.[1] من هنا لكي نفهم الكائن البشري يجب أن نتمثل وحدته في داخل تنوعه، وتنوعه داخل وحدته، **" ثمة وحدة بشرية، وثمة اختلاف بشري، وهناك وحدة داخل الاختلاف البشري، وهناك أيضا اختلاف داخل الوحدة البشرية البشري، وهناك أيضا اختلاف داخل الوحدة البشرية، والوحدة ليست في الصفات البيولوجية، والاختلاف ليس في الصفات النفسية والثقافية والاجتماعية، بل هناك اختلاف بيولوجي داخل الوحدة البشرية، كما هناك وحدة عقلية ونفسية داخل الاختلاف البشري."**[2]

-في المجال الفردي كل فرد يعبر عن علاقة جدلية بين الوحدة/ والتنوع على الأصعدة الجينية والفيزيولوجية سمات النوع البشري وفي نفس الوقت يتميز بخصوصيته الجينية والتشريحية، كل كائن بشري يحمل داخله خصائص دماغية ونفسية ووجدانية، أنها في الوقت نفسه عبارة عن خصائص مشتركة بين جميع البشر.[3] هكذا يكون استخدام مفردة (الإنسان) لدليل على إمكانية تعريف الإنسان بوضوح ودقة ورائيا، وتشريحيا وفيزيائيا وعقليا، ويقال عادة **" البشر"** لأن الإنسان لا يظهر إلا من خلال أكثر الرجال والنساء اختلافا، ومن خلالهم تظهر السمات البشرية الأساسية.[4] معناه هناك وحدة وتنوع دماغي ونفسي وثقافي، حيث أن كل فرد يحمل في داخله خصوصيات مشتركة بين البشر وفي نفس الوقت خصوصيات تجعله يتميز عنهم في المجال الاجتماعي ما يوحدنا يفصلنا في نظر **فيلسوفنا-بدءا** من اللغة، فنحن توائم في اللغة ومنفصلون في اللغات، ومتشابهون في الثقافة ومختلفون في الثقافات، وما قد يتيح الفهم يثير

[1]-ادغار موران، **تربية المستقبل**، ص: 52-53.

[2]- ادغار موران، **المنهج-إنسانية الإنسانية**، ص: 81.

[3]- ادغار موران، **تربية المستقبل**، ص: 52.

[4]- انظر موران، **المنهج-إنسانية الإنسانية**، ص: 78.

عدم الفهم، وذلك عندما لا نرى سوى الاختلاف، ولا نرى العمق الانتروبولوجي المشترك.[1] إذن الكائن البشري هو واحد ومتعدد في الآن نفسه، وهذا ما يعبر عن أساس التعقيد الإنساني. من هنا فدراسة التعقيد الإنساني يجب أن يكون أحد أهم مهام التربية.

- تعليم الفهم:

نحن نعيش في عالم مزدهر، تضاعفت فيه الترابطات بين البشر عن طريق التواصل الاجتماعي، انه عالم الفاكس، والهواتف النقالة، والانترنت، مما سمح بتنامي روح التضامن بين الناس كافة، فأصبح التفاهم منطقا عرف تقدما كبيرا في مجال العلاقات الإنسانية، لكن بالمقابل يبدو أن اللا فهم لا يزال يتقدم بالنحو الذي يتقدم فيه الفهم.

يعد **اللافهم l'incompréhension مشكل** أساسي يتحدد في العلاقات الإنسانية ويوجد في قلب العائلة، والعمل وفي الحياة المهنية، داخل العلاقات بين الأفراد والمجتمعات، والأديان، إذن هو مشكل يومي يؤدي في الأخير إلى الحقد والعنف، بالنهاية الحروب.[2] من هنا تحتاج المعرفة الاجتماعية إلى بعد " فهمي " لإدراك دلالات المواقف والأنشطة التي يعيشها وينجزها ويدركها ويتصورها الفاعلون الفرديون والاجتماعيون، وبشكل أوسع يمكن الفهم -وحده من تقدير حاجاتهم ورغباتهم ومقاصدهم وعلاقاتهم.[3] وهكذا يبدو مشكل الفهم مشكلا أساسيا، لذا من الواجب أن يكون هذا المشكل أحد غايات التربية، ونذكر هنا أن تقنيات التواصل (الهاتف والانترنت) لا تحمل في ذاتها خاصية الفهم، إذ ثمة فرق بين أن نربي من اجل تحصيل الفهم في الرياضيات أو في مادة تعليمية أخرى، وبين أن نربي من أجل اكتساب الفهم الإنساني، هنا تتجلى الرسالة الروحية للتربية. رسالة من شأنها أن تقوم بتعليم الفهم بين الناس، والذي هو الشرط الأساسي لتحقيق التضامن العقلي والأخلاقي للإنسانية. ليتحدد مشكل الفهم في قطبين مزدوجين هما:

-قطب أصبح كوكبيا، يتعلق بالتفاهم بين المتباعدين، حيث تضاعفت اللقاءات والعلاقات بين الأشخاص، بين الثقافات، وبين الشعوب المنتمية إلى ثقافات مختلفة.

---

[1]- المصدر نفسه، ص: 81.

[2] - Edgar Morin، la **méthode-éthique**، Seuil، Paris، France, 2004, p 135.

[3] -انظر موران، **المنهج-معرفة المعرفة**، ترجمة: جمال شحيد المنظمة العربية للترجمة، بيروت، لبنان، الطبعة الأولى، 2012. ص: 221.

-قطب فردي، يتعلق بالعلاقات بين المقربين، بحيث أصبحت هذه الأخيرة مهددة أكثر باللاتفاهم، لأن الحكمة القائلة: كلما كنا مقربين من بعضنا البعض تفاهمنا أفضل، هي فكرة ليست صحيحة إلا نسبيا، بل كلما كنا مقربين، قل تفاهمنا، لان التقارب يمكن أن يغذي كل أنواع سوء الفهم، وأشكال الغيرة والعدوانية.[1] إذن الفهم هو معرفة تعاطفية لمواقف الآخرين، ومشاعرهم، ومقاصدهم، وغاياتهم.

إن التواصلCommunication بكل أشكاله في نظر **موران**-لا يؤدي إلى الفهم، فالرسالة عندما تكون مفهومة منقولة بشكل جيد من المرسل إلى المتلقي، فانه يسمح فقط بوضوح الخبر، ونشير هنا وان الوضوح يمثل الشرط الأول الضروري للفهم.[2] ويقوم الفهم على مستويين: المستوى الأول هو الفهم العقلي-الموضوعي، أما المستوى الثاني فهو الفهم الإنساني الذاتي.

-الفهم العقلي: يتحدد الفهم العقلي في فهم معنى كلمة أو فكرة أو نظرة الغير حول العالم، وهذا الفهم دائما معرض للتهديد، أولا من طرف الضجيج الذي يؤدي إلى اضطراب عملية التواصل بين المرسل والمتلقي، يؤدي في الأخير إلى سوء الفهم، وهناك أيضا مركزية المفهوم-الذي يعلن في معنى، ويفهم في معنى أخر، دون تجاهل سوء الفهم الناتج عن والمعتقدات والأديان.[3] لهذا يكون الفهم العقلي يعني استيعاب الرسالة أو النص وسياقه.

يشترط الفهم العقلي الوضوح والتفسير، وعملية التفسير تعني أن نعتبر موضوع المعرفة بمثابة شيء ما، وأن نطبق عليه كل الوسائل الموضوعية في المعرفة، وهذا ما يجعل من التفسير أمر ضروري بالنسبة للفهم العقلي والموضوعي[4]. ويدلنا كل هذا أن الفهم يجب أن يختلط من جهة بطرق التحقق (بالنسبة لإمكانات الوقوع في الخطأ أو عدم الفهم) من جهة أخرى بإجراءات التفسير. يقول **موران**-في هذا السياق:" **إذا كان الفهم هو استيعاب المعاني الوجودية لموقف ما، أو لظاهرة ما، فان التفسير هو النظر في الشيء أو في حدث انطلاقا من أصله أو طريقته إنتاجه أو أجزائه أو عناصره التكوينية أو تشكيله وفائدته وغايته. "**[5] بناء على هذا التصور

---

[1] - ادغار موران، تربية **المستقبل**، ص: 87.

[2] -المصدر نفسه، ص: 87-88.

[3] - Edgar Morin, **la méthode –éthique,** p 136.

[4] - Edgar Morin, **enseigné à vivre**, p 51.

[5]-ادغار موران، **المنهج- الجزء الرابع- الأفكار**، ترجمة: جمال شحيد، المنظمة العربية للترجمة، بيروت، لبنان، الطبعة الأولى 2012، ص: 233.

يرتبط الفهم بالتفسير ارتباطا وثيقا، بحيث لا يوجد فهم بدون تفسير، بشرط ألا يخنق التفسير الفهم، لذا فالتفسير يكون كافيا من اجل الفهم العقلي والموضوعي المتعلق بأشياء مجردة أو مادية، لكنه غير كاف عندما يتعلق الأمر بالفهم الإنساني.

- **الفهم الإنساني:** الفهم الإنساني يتعلق بمعرفة الذات للذات self-knowledge، ويقدم **موران-مثال** على ذلك: عندما أرى طفلا يبكي، فاني أفهمه ليس اعتمادا على قياس درجة ملوحة دموعه، بل اعتمادا على تجربتي الخاصة، بالغوص في أعماقي، واستخراج كل المعاناة التي عشتها في طفولتي، من هنا أجعل هذا الطفل متماهيا معي، كما اجعل نفسي متماهية معه، لذا فنحن لا ندرك الغير إدراكا موضوعيا، بل كذات أخرى تتطابق مع ذواتنا، انه أنا-أخر.[1] ووفقا ل-**موران**-فان النظر في الوضع البشري، وجب علينا الخوف من أشكال الإفراط في عدم الفهم، فنحن نكرس فهمنا فقط لبعض زملائنا في الوطن والدين، في الحال أن هذا الفهم يجب أن ينفتح على جميع إخواننا البشر، كما يجب تجاوز الوجه الأسود للذاتية لأنها احتقار وحقد، والحال أن رفض فهم الآخرين هو رفض لذاتيتهم، بالتالي وجودهم.[2] لهذا يتضمن الفهم بالضرورة سيرورة مكونة من محاولة معرفة الغير، والسعي نحو التطابق معه، وبما أن الفهم هو دائما مسألة بين الذات والأخر، فانه من الضروري الانفتاح والتعاطف مع الآخرين، بالتالي الاعتراف بذاتية الأخر، واستقلاليتها.

يجب على التربية اليوم أن تطرح مسألة عوائق الفهم، التي هي كثيرة ومتعددة، بحيث يكون الغير دائما مهدد بعدم فهم كلامه أو أفكاره أو نظرتيه عن العالم. فهناك عوائق خارجية تتمثل فيما يلي:

- الضجيج الذي يشوش عملية نقل الخبر، ويؤدي غالبا إلى سوء الفهم.
- تعدد المعاني بالنسبة لمفهوم ما، والذي قد تقوله بمعنى ما، قد يعطيه الأخر معنى مغاير.
- ثمة عدم الفهم اتجاه القيم الأخلاقية والثقافية والدينية المختلفة بين شخص وأخر.

أما العوائق الداخلية الخاصة بالفهم بنوعيه الموضوعي والإنساني فهي متعددة، خاصة نزعة التمركز، التي تموضع ذاتها في مركز العالم، وتنظر إلى كل عنصر غريب أو بعيد شيء ثانوي لا

[1]- Edgar Morin**, la méthode- la connaissance de la connaissance**, Seuil, Paris, France, 1986.p 254

[2]-انظر موران، **المنهج-معرفة المعرفة**، ص: 225-226.

معنى له.[1] وهي العوائق الداخلية في نظر **موران**-هي: -**نزعة التمركز على الذات:** يفترض قيام الذات في نظر موران-وجود فرد، لكن مفهوم الفرد لا يعني شيئا، إن لم يشتمل على مفهوم الذات، حيث ينبغي أن يكون التعريف الأول للذات في البدء بيو-لوجي، انه منطق التوكيد الذاتي للفرد الحي، وذلك باحتلاله مركز عالمه الخاص، وهذا ما يتفق حرفيا مع مفهوم الانوية، أن نكون ذاتا يعني أن نكون في مركز العالم لكي نكتسب المعرفة ونكون فاعلين،هذا ما يتضمن مبدأ الاستبعاد، حيث لا يمكن لأحد سوى الذات أن تشغله.[2] هذا الاستبعاد هو الذي يؤدي في الأخير إلى ظهور نزعة التمركز على الذات، حيث تؤدي هذه النزعة إلى الكذب على الذات، وبالتالي خداعها. وهذا شيء ناتج عن اللجوء إلى التبرير الذاتي، والى تزكية الذات، والميل نحو جعل الأخر مصدر كل الشرور سواء كان بعيد أو قريب لنا.[3] من هنا يؤدي الكذب على الذات إلى الاعتقاد أن الأنا تملك الحقيقة، ولا مجال لانتقادها، مما تؤدي إلى عدم فهم الذات وبالتالي عدم فهم الأخر.

- **نزعة التمركز حول العرق والمجتمع:** ينظر **موران**-إلى نزعتي التمركز حول العرق، والتمركز حول المجتمع، أحد أكبر عوائق الفهم بين الأشخاص، لان كلتا النزعتين تؤدي إلى أنواع وأشكال مختلفة من الكره والعنصرية اتجاه الغير أو الأجنبي، والتي تصل في بعض الأحيان إلى نزع صفة الإنسان عن الأجانب. حيث تعد الأفكار المسبقة في نظر فيلسوفنا-أحد مسببات ونتائج عدم الفهم بين الأشخاص والمجتمعات، لأنها تقوم على أنواع التبرير العقلاني التي تعتمد على أوليات اعتباطية، وتبرير الذات بشكل جنوني والعجز عن النقد الذاتي، وكذا خلق الجحود والاحتقار.[4] إذن أضحى من على التربية أن تعلم الأشخاص كيفية تجاوز هذه النزعة التمركزية. وهذا التجاوز في نظره يستلزم حوار ثقافي-اجتماعي بين الأشخاص. لهذا فان تجاوز نزعة التمركز حول العرق والمجتمع يتحقق بواسطة الحوار الثقافي بين المجتمعات.

3-مناقشة النتائج:

[1]-ادغار موران، **الفكروالمستقبل**، ص: 87.

[2] - Edgar Morin, **la méthode- la vie de la vie**, Seuil, Paris, France, 1980 p 155.

[3]-انظر موران، **تربية المستقبل**، ص: 90.

[4]-المصدر نفسه، ص: 91.

بناء منظومة تربوية على مثل هذه المبادئ أمر في غاية الصعوبة، لكنه مشروع يستحق المغامرة، علما ان تحققه يحتاج إلى قرون من التوعية، لان قبول الاختلاف والتنوع يتطلب الانفتاح العقلاني، وهذا هو التحدي الذي يجب على الفكر رفعه، وهكذا نصل إلى النتائج التالية:

-على التربية أن تعلم المعرفة المركبة، معرفة تعترف بالطابع المركب لكل من العالم والإنسان، وهما موضوعات الفكر الإنساني.

-تعليم الشرط الإنساني ضروري في كل تربية مستقبلية، والهدف من ذلك جعل غاية التربية إنسانية الإنسانية، وبالتالي القضاء على النزعة التمركزية والتعصب والتطرف.

- يجب على التربية أن تعلم الفهم، لأنه أساس تماسك المجتمعات والأمم، والتواصل يجعل من الشعوب والثقافات المتعددة، تدخل في قرية واحدة يسودها التضامن والتعايش السلمي.

- يجب على التربية إن تراعي مسألة الهوية الكوكبية، وتحد من طغيان الهوية الجهوية التي تعد سبب تنامي روح القومية، التي تؤدي في النهاية إلى الحروب والأزمات، بالمقابل فالهوية الأرضية تجعل من الشعوب تتفطن إلى أن مصير الإنسانية مشترك، لان الهوية البشرية هي شخصية وكونية في نفس الوقت.

4-خاتمة:

في الأخير نصل إلى القول أن فلسفة **ادغار موران**-التربوية تعبر عن مسار طويل من البحث في هذا المجال، حيث نظر إلى التربية على أنها مفتاح الوصول إلى عالم ومستقبل أفضل للبشرية، حيث كان يهدف من خلال أبحاثه التربوية تطبيق فلسفة المركبة، حيث على كل تربية مستقبلية أن تقوم على تعليم الشرط الإنساني، والهدف من ذلك جعل غاية التربية إنسانية الإنسانية، وبالتالي القضاء على النزعة التمركزية والتعصب والتطرف. كما يجب عليها أن تعلم الفهم، لأنه أساس تماسك المجتمعات والأمم، والتواصل يجعل من الشعوب والثقافات المتعددة، تدخل في قرية واحدة يسودها التضامن والتعايش السلمي، دون تجاهل ضرورة مراعاة مسألة الهوية الكوكبية، وتحد من طغيان الهوية الجهوية التي تعد سبب تنامي روح القومية، التي تؤدي في النهاية إلى الحروب والأزمات، بالمقابل فالهوية الأرضية تجعل من الشعوب تتفطن إلى أن مصير الإنسانية مشترك، لان الهوية البشرية هي شخصية وكونية في الوقت نفسه.

5-قائمة المصادروالمراجع:

- Edgar Morin **relier les connaissances**, seuil, paris, France ,1999.

- Edgar Morin, **enseigner a vivre**, actes sud/ play bac, paris, France, 2014.

-Edgar Morin **la méthode -éthique, seuil, paris, France, 2004.**

- Edgar Morin **la méthode- la vie de la vie,** seuil, paris, 1980.

- Edgar Morin,**la méthode- la connaissance de la connaissance**, suil, paris France, 1986

- ادغار موران **الفكروالمستقبل مدخل الى الفكر المركب**، تر-احمد القصوار ومحمد المحجوبي، دار طوبقال للنشر، المغرب الطبعة الأولى، 2004.

-ادغار موران **المنهج- معرفة المعرفة** ، ترجمة جمال شحيد المنظمة العربية للترجمة، بيروت، لبنان، الطبعة الأولى، 2012.

- ادغار موران **المنهج : إنسانية الإنسانية** ترجمة هناء صبحي، هيئة أبو ظبي للثقافة والتراث، الطبعة الأولى 2009.

- ادغار موران **تربية المستقبل، المعارف السبعة لتربية المستقبل،** ترجمة عزيز لزرق ومنير الحجوجي، دار توبقال للنشر، الدار البيضاء المغرب، الطبعة الأولى، 2002.

- انظر موران **المنهج-الجزء الرابع-الأفكار**، ترجمة جمال شحيد، المنظمة العربية للترجمة، بيروت، لبنان، الطبعة الأولى 2012،

- ادغار موران**فهم الشرط الإنساني- رهان تربية المستقبل**، ترجمة عزيز مشواط(مجلة رؤى تربوية- العدد 29) ب-س